المصـــــدر : الوطن السعودية

التـــاريخ : 21-02-2007 العـــدد : 2336

الصفحـات : 22 المسلسل : 165

الحياد والاستقلالية في هيئة مكافحة الفساد

د. محمد حسين الدوسري*

قبل الخوض في حديثٍ صريح عن الحياد والاستقلالية لهيئة مكافحة الفساد في النواحي التي سوف تحقق الهدف والغاية من تلك الهيئة من خلال تفعيل الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، أجد أنه لابد من الحديث عن دور الصحافة في إبراز النقد العلمي لأوضاع تمس الوطن والمواطنين، حيث إن الصحافة لا تقل عن السلطات الأخرى في الدولة لاكتمال العملية التطويرية الإصلاحية التي تدعو إليها القيادة العليا بل إن المتخصصين في الإعلام صنفوها وكأنها حكومة بديلة، وأن اكتمال العملية التطويرية متوقف عليها، بل إن ما أحدثته الصحافة في الدول المتطورة مازال يُدرس في الكليات، ونشأ على ضوء ذلك نظريات ومؤلفات متخصصة في التحقيقات الجريئة التي قام بها صحفيون أخلصوا في الكلمة وصدقوا من أجل وطنهم فغيروا وجه أعتى وأقوى بلد في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وتجسد ذلك بالتحقيق الجريء الذي قام بها بوب وودورد وكارل بيرنشتاين في الواشنطن بوست وتحديداً في فضيحة ووترجيت للرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون. ما دعاني للحديث عن دور الصحافة في إبراز الوعي المجتمعي ورفع سقف المعرفة هو وجود تذمر من قبل بعض المسؤولين من حساسية النقد العلمي لأوضاع سيئة تبرز أمام الناقد والكاتب فلا يجد مبرراً لعدم الحديث عنها، بيد أن ذلك النقد لابد أن يُسعد المسؤول الصادق لتطوير جهازه، لا أن يضجرَ ويتبرم منه ويمارسَ شتى صنوف الدفع والضغط باتجاه إيقاف الأقلام ذات الحس الوطني الناقدة لسلبيات يُعاني منها الوطن والمواطنون. وذلك لأن النقد العلمي لتلك السلبيات هو نهج القيادة العليا لهذا البلد، ولحاجة هذا الوطن لتلك الكوادر في القيام بدور الإصلاح الحقيقي من خلال تسليط الضوء على ما يعيق حركة التطور والتنمية، ولأن المختصين في مجالاتهم المتعددة يرون ويلمسون أوضاعاً سيئة وسلبية لابد من إصلاحها، وذلك يمليه عليهم حسهم الوطني في خدمة هذا البلد العزيز علينا جميعاً، ومما يدلل على أن القيادة العليا لهذا الوطن راغبة بكل صدق وشفافية في إبراز النقد العلمي لتلك الأوضاع السلبية من أجل خدمة هذا الوطن ما صدر يوم الاثنين 1428/2/1 هـ من الموافقة على الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد وإنشاء هيئة وطنية لمكافحة الفساد، وهذا ما طالبتُ به في نهاية مقالي السابق عن مكافحة الفساد وما يتخلله من عوائق وعقبات فتوافقت إرادة صادقة من القائمين على صحيفة الوطن من خلال نشر ذلك المقال مع إرادة الرجل الصادق وقائد الإصلاح خادم الحرمين الشريفين. فلقد أثلج صدورنا ما اتخذه خادم الحرمين الشريفين من خطوة إصلاحية في طريق التطوير ورفع مستوى الأداء الوطني في شتى المجالات المتعددة، ولقد حقق قائد الإصلاح ما كان يتمناه كل مخلص لهذا الوطن وكل ابن من أبناء هذا الوطن في تحقيق العدل والمساواة والإنصاف ومحاربة الفساد وترسيخ النزاهة لرفع مستوى الأداء، وتجسيد الحس الوطني في قلب كل مواطن يضع خدمة هذا الوطن في مقدمة أولوياته وهمه الأصيل. إنها إرادة صادقة من رجل المواقف والصدق في ترسيخ المبادئ الإنسانية وتجسيد مقولاته الحكيمة حيث الإنسان المواطن أكبر همه ومحوره الرئيس في ظل قيادته الحكيمة. فقد صدر في اجتماع مجلس الوزراء برئاسة الأب الرحيم بشعبه ما يلي: (بعد الاطلاع على ما رفعه صاحب السمو الملكي وزير الداخلية بشأن الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد. وبعد النظر في قرار مجلس الشورى رقم 4/3 وتاريخ 1425/3/13هـ قرر مجلس الوزراء الموافقة على الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد وذلك بالصيغة المرفقة بالقرار، ويأتي في مقدمة أهداف هذه الاستراتيجية تحقيق حماية النزاهة ومكافحة الفساد بشتى صوره ومظاهره وتحصين المجتمع السعودي ضد الفساد. ويتأتى تحقيق تلك الأهداف من خلال عدة وسائل أهمها:

1- إنشاء هيئة وطنية لمكافحة الفساد لمتابعة تنفيذ

> **إن مبدأ الحياد والاستقلال ركن أصيل لتحقيق النزاهة خصوصاً لمكافحة آفة وسرطان الفساد وذلك للوصول للغايات والأهداف دون انحراف أو تعسف في السلطة ودون تخلل السلبية والاستغلال...**

الاستراتيجية الوطنية ورصد نتائجها وتقويمها ومراقبتها ووضع برامج وآليات تطبيقها.

2- قيام الأجهزة الحكومية المعنية بحماية النزاهة ومكافحة الفساد بممارسة اختصاصاتها وتطبيق الأنظمة المتعلقة بذلك وتقليص الإجراءات وتسهيلها والعمل بمبدأ المساءلة لكل مسؤول مهما كان موقعه وفقا للأنظمة. وإنني من منطلق وحس وطني أشعر أنه من اللازم والواجب أن أتحدث بكل صدق وشفافية حول الحياد والاستقلالية لهيئة مكافحة الفساد، ولترسيخ الاستراتيجية الوطنية للنزاهة، فلكي يتحقق المراد والهدف المنشود من تلك الهيئة التي كانت حلماً يراود أبناء هذا الوطن وتفعيل الاستراتيجية الوطنية للنزاهة، فإن الحياد لابد أن يكون هو المنهج الأوحد والطريق الصحيح لرفع المظالم وتحقيق العدل بين أبناء الوطن، ولمن عانى كثيراً من ذلك المرض السرطاني المستشري في كثير من القطاعات الحكومية والخاصة المرتبطة بالقطاعات العامة. إن مطلب الحياد وسرعة

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 21-02-2007 العـــدد : 2336
الصفحـات : 22 المسلسل : 165

البحث والتحقيق في قضايا الفساد بحيادية صارمة تتسم بوضوح الرؤية وشفافية المنهج والاستراتيجية سوف تُغير كثيراً من السلبيات، وتحفظ أوقاتاً ثمينة وأموالاً طائلة في خدمة هذا الوطن وتفتح آفاقاً وتحقق أحلاماً طالما طال انتظارها كثيراً حتى دب اليأس في قلوب المخلصين الذين جندوا أنفسهم لخدمة هذا الوطن العزيز ووقفوا لمحاربة الفساد المستشري والتصدي لرؤوسه العابثة في مقدراته، وإن ما يُعزز المطالبة بترسيخ الحياد في تلك الهيئة ما ورد في قرار إنشائها (قيام الأجهزة الحكومية المعنية بحماية النزاهة ومكافحة الفساد بممارسة اختصاصاتها وتطبيق الأنظمة المتعلقة بذلك وتقليص الإجراءات وتسهيلها والعمل بمبدأ المساءلة لكل مسؤول مهما كان موقعه وفقا للأنظمة). إنها كلمات تُكتب بماء الذهب وينبغي أن تُدرس في المدارس والجامعات لترسيخ ما تحتويه من مبادئ إنسانية كي يتم تجسيد المفهوم الحقيقي للإنسان وتحقيق وبلورة الحقوق الإنسانية للمواطن. فقد أرسى ذلك القرار مبدأ المساءلة لكل مسؤول مهما كان موقعه ولا يتسنى ذلك إلا بحيادية نزيهة لا تُراعي المسؤول بحسب منصبه أو ما يتمتع به من قوة تنفيذية وسطوة أخطبوطية في علاقاته، فقد أبطلت إرادة الرجل الصادق كل تلك العلائق النرجسية في التغاضي وغض الطرف عن فساد أي مسؤول مهما علا شأنه ومهما بلغت رتبته. ويرتبط الحياد بالاستقلالية ارتباطا وثيقاً فلا يكاد ينفك عنها، فلا يمكن أن يتحقق الحياد إلا باستقلالية تامة لأعضاء الهيئة الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد حتى يتفرغوا لهذا العمل الوطني والإنساني الكبير في تحقيق الأهداف والغايات المرسومة في الاستراتيجيات التي سوف تسير على منهاجها تلك الهيئة الوطنية، ولأن الفساد ومحاربته وتحقيق النزاهة لا يمكن تحقيقهما من قبل أعضاء غير متفرغين لذلك العمل الذي سوف يكون عملاً شاقاً وجباراً لتحقيق غايات وأهداف إنشاء تلك الهيئة الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد. وإن وجود أعضاء غير متفرغين لعمل الهيئة الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد سوف يُصعب من تحقيق مهمتها لأن الحياد والاستقلالية لن يتحققا بما يُجسد الغايات والأهداف المرجوة من إنشاء تلك الهيئة الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد، وهذا يتضح للمواطن العادي فضلاً عمن كان متخصصاً في القوانين وفلسفتها حيث إن مبدأ الحياد والاستقلال ركن أصيل لتحقيق النزاهة خصوصاً لمكافحة آفة وسرطان الفساد وذلك للوصول للغايات والأهداف دون انحراف أو تعسف في السلطة ودون تخلل السلبية والاستغلال لتلك السلطة التي يتمتع بها المسؤول. وأعتقد أنه ليس بعد هذه الإرادة الصادقة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين من عذر لتأنف الجهات الحكومية أو الخاصة من إخفاء الحقائق والتلاعب وتمييع قضايا الانتهاكات والخروقات بحق المواطن في هذا البلد المعطاء.

---

* مستشار قانوني